

## الرَّسَالَةُ ١٧٥

### بُولُسُ .. عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ

(Arabic – Paul, a bondservant of Jesus Christ)

أَحِبَّائِي .. حَدِيثُنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: بُولُسُ .. عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ

وَمِنْ رِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةِ الْأَصْحَاحِ الْأُولِ نَقْرَأُ الْعَدَدَيْنِ الْأُولِ وَالثَّانِي:

"بُولُسُ عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. الْمَدْعُوُّ رَسُولًا مُفَرَّرٌ لِإِنْجِيلِ اللَّهِ. الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَاءِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ".<sup>١</sup>

يَفْتَتِحُ بُولُسُ رِسَالَتَهُ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةٍ بِإِطْلَاقِ صِفَةِ عَبْدٍ. "لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" لَاحِقَةٌ بِاسْمِهِ. وَنَلَاحِظُ ذَلِكَ فِي رِسَائِلٍ أُخْرَى لَهُ. وَفِي رِسَائِلٍ غَيْرِهِ مِنَ الرَّسُلِ أَيْضًا. فَيَعْقُوبُ يَفْتَتِحُ رِسَالَتَهُ قَائِلًا: "يَعْقُوبُ عَبْدٌ لِلرَّبِّ وَالرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْإِثْنَيْ عَشَرَ سَيِّطًا الَّذِينَ فِي الشَّتَاتِ". وَبَطْرُسُ يَفْتَتِحُ رِسَالَتَهُ الثَّانِيَةَ بِقَوْلِهِ: "سِيمَعَانُ بَطْرُسُ عَبْدٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَرَسُولُهُ إِلَى الَّذِينَ نَالُوا مَعَنَا إِيمَانًا ثَمِينًا مُسَاوِيًا لَنَا بَبْرٍ إِلَهِنَا وَالْمُخْلِصُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". وَيَهُوذَا أَخُو يَعْقُوبَ يَفْتَتِحُ رِسَالَتَهُ قَائِلًا: "يَهُوذَا عَبْدٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَأَخُو يَعْقُوبَ إِلَى الْمَدْعُوعِينَ الْمُقَدَّسِينَ فِي اللَّهِ الْآبِ وَالْمَحْفُوظِينَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ". فَمَا قَصْدُ الرَّسُلِ وَمَنْهُمْ بُولُسُ الرَّسُولُ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ. أَنْ يُعَرِّفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ؟ وَهَلْ يُحْسَبُ ذَلِكَ امْتِيَازًا لِلرَّسُولِ؟ وَمَاذَا تَعْنِي كَلِمَةُ عَبْدٍ؟ وَمَا أَوْجُهُ الشَّبَهِ وَمَا أَوْجُهُ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ إِنْسَانٌ عَبْدًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَأَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِغَيْرِهِ؟<sup>٢</sup>

نَحْنُ نَعْلَمُ مِنَ الْكُتَابِ الْمُقَدَّسِ أَنَّ بُولُسَ الرَّسُولَ كَانَ يَتَمَتَّعُ بِمَرْكَزِ اجْتِمَاعِيٍّ مَرْمُوقٍ. وَإِنْ رَجَعْنَا إِلَى مَا ذَكَرَ عَنْهُ بِالْكِتَابِ أَذْرِكُنَا تِلْكَ الْحَقِيقَةَ بِكُلِّ وُضُوحٍ. وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ تِلْكَ الْحَادِثَةُ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا بِسُفْرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ. "أَنَّ بُولُسَ الرَّسُولَ لَمَّا مَدَّوهُ لِسَيَّاطٍ قَالَ بُولُسُ لِقَائِدِ الْمَائَةِ: أَيْجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَجْلِدُوا إِنْسَانًا رُومَانِيًّا غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْهِ؟ فَإِذْ سَمِعَ قَائِدُ الْمَائَةِ ذَهَبَ إِلَى الْأَمِيرِ وَأَخْبَرَهُ قَائِلًا: انظُرْ! مَاذَا أَنْتَ مُرْمِعٌ أَنْ تَفْعَلَ؟ لِأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ رُومَانِيٌّ. فَجَاءَ الْأَمِيرُ وَقَالَ لِبُولُسِ الرَّسُولِ: قُلْ لِي. أَنْتَ رُومَانِيٌّ؟ فَقَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ: نَعَمْ! فَأَجَابَ الْأَمِيرُ: أَمَا أَنَا فَيَمْبَلِغُ كَبِيرٌ اقْتَنَيْتُ هَذِهِ الرَّعِيَّةَ. فَقَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ: أَمَا أَنَا فَقَدْ وُلِدْتُ فِيهَا. وَلِلْوَقْتِ تَنَحَّى عَنْهُ الَّذِينَ كَانُوا مُرْمِعِينَ أَنْ يَفْحَصُوهُ. وَأَخْتَشَى الْأَمِيرُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ رُومَانِيٌّ. وَلِأَنَّهُ قَدْ قَيَّدَهُ". وَمَعَ أَنَّهُ كَانَ شَرَفًا لِبُولُسِ الرَّسُولِ أَنْ يَحْمَلَ الْجَنَسِيَّةَ الرَّومَانِيَّةَ. الَّتِي حِينَ أَعْلَنَهَا أَمَامَ قَائِدِ الْمَائَةِ أَعْلَنَهَا بِدَوْرِهِ لِلْأَمِيرِ. وَالْأَمِيرُ اخْتَشَى مِنْ مَدِّ بُولُسِ الرَّسُولِ لِيُجْلِدَ بِالسِّيَّاطِ. إِلَّا أَنْ شَرَفَ بُولُسِ الرَّسُولِ بِحَمَلِ تِلْكَ الْجَنَسِيَّةِ لَمْ يَكُنْ فِي نَظَرِهِ يُسَاوِي شَيْئًا. إِذَا قُورِنَ بِشَرَفِهِ وَفَخْرِهِ الْمُتَكَرِّرِ. بِأَنَّهُ عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.<sup>٣</sup>

كَانَ بُولُسُ قَبْلَ الْإِيمَانِ مُضْطَهَدًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. إِلَى أَنْ ظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ فِي طَرِيقِهِ إِلَى دِمَشْقَ. وَعَرَفَ بُولُسُ مَنْ هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. عَرَفَ أَنَّهُ "ابْنُ اللَّهِ بِهَاءِ مَجْدِهِ وَرَسْمِ جَوْهَرِهِ وَحَامِلُ كُلِّ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قَدْرَتِهِ". .. "الَّذِي بِهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ". إِنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ عِنْدَ تَجْلِيهِ عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ مَعَهُ تَلَامِيذُهُ بَطْرُسُ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبُ. ظَهَرَ مُوسَى وَإِيلِيَّا يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ بَعْدَهَا ظَلَّتَهُمْ سَحَابَةٌ نَبْرَةً. وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ سَمِعُوهُ قَائِلًا: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ لَهُ اسْمَعُوهَا". وَلَمَّا سَمِعَ التَّلَامِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جَدًّا. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: قُومُوا وَلَا تَخَافُوا. لَمْ يَنْسَ بَطْرُسُ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ الْعَجِيبَ. بَلْ ذَكَرَهُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ قَائِلًا: "لِأَنَّ لَمْ نَتَّبِعْ خُرَافَاتٍ مُصَنَّعَةٍ إِذْ عَرَفْنَاكُمْ بِقُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَجِيبَتِهِ. بَلْ قَدْ كُنَّا مُعَابِنِينَ عَظَمَتِهِ. لِأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللَّهِ الْآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا. إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهَذَا مِنَ الْمَجْدِ الْأَسْنَى: هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرَرْتُ بِهِ. وَنَحْنُ سَمِعْنَا هَذَا الصَّوْتَ مُقْبِلًا مِنَ السَّمَاءِ. إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ".<sup>٤</sup>

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> رسالة بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةِ ٨: ٢٤ - ٢٥

<sup>٢</sup> رسالة يعقوب ١: ١ ، رسالة بَطْرُسِ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ ١: ١ ، رسالة يَهُوذَا ١: ١

<sup>٣</sup> سفر أعمال الرسل ٢٢: ٢٥ - ٢٩

<sup>٤</sup> سفر أعمال الرسل ٩: ٢٢ ، الرسالة إلى العبرانيين ١: ٣ ، إنجيل يوحنا ١: ١ - ٣ ، رسالة بَطْرُسِ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ ١: ١٦ - ١٨

لعلنا مما سرّدنا عرفنا المقصود من تعريف الرسول لنفسه بأنه عبدٌ ليسوع المسيح. وعرفنا أنه يحقّ له أن يحسبه امتيازاً. أما أوجه الشبه بين ما تعنيه كلمة عبدٍ ليسوع المسيح وعبدٍ لآخر فنحصّرها في ثلاثة أوجه:

أولاً: العبدُ يُستترى بمال يدفعه القادر على دفع ثمنه.. ويكون طوعاً أمر سيّده. ونحن عبيدُ الله الحيّ الذي خلقنا. واشترانا ولكن ليس بمال. لا نستعبد بل لنحصل على التحرير من العبوديّة. لقد أحببنا وافتدانا بثمن ولكن ليس بفضة أو ذهب. قال بطرس الرسول في رسالته الأولى الأصحاح الأول: "عالمين أنكم اقتديتم لا بأشياء تقني بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء. بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح. معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أظهر في الأزمنة الأخيرة من أجلكم". وقال بولس الرسول في رسالته الأولى إلى مؤمنى كورنثوس الأصحاح السادس: "لأنكم قد اشتريتم بثمن. فمجدّوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله". وقال بالأصحاح السابع: "قد اشتريتم بثمن فلا تصيروا عبيداً للناس".<sup>١</sup>

ثانياً: أن العبدَ يخدم سيّده وليس له سيّد آخر.. فهو مكرس لمن اشتراه ليخدمه. ونحن عبيدُ الله الحيّ. لا يجوز لنا أن يسود علينا غيرُ الهنا الذي أحببنا وبذل نفسه لئدانا قال الرب يسوع: "لا يقدر أحدٌ أن يخدم سيّدين. لأنه إما أن يُبغض الواحد ويحبّ الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال".<sup>٢</sup>

ثالثاً: أن العبدَ وما يملك تحت تصرف سيّده.. يخدم سيّده ليلاً ونهاراً. ليس من حقه أن يعمل عملاً إلا بالرجوع لراى سيّده. ونحن عبيدُ الله الحيّ وما تملك نكرسه لخدمته ولمجد اسمه وامتداد ملكوته. أما أوجه الاختلاف بين أن يكون الإنسان عبداً ليسوع المسيح وأن يكون عبداً لغيره فنحصّرها في ثلاثة أوجه:

[١]: أن العبدَ يستطيع سيّده أن يبيعه.. وذلك بالاستغناء عنه أو ليشتري عبداً أفضل. أما نحن عبيدُ الله الحيّ فقد وعدنا السيّد المسيح أنه لا يتركنا ولا يتخلّى عنا. بل يتعهدنا بحبه ورعايته وعنايته. والضعيف فينا ينال من السيّد الربّ اهتماماً أكبر ورعاية أوفر.<sup>٣</sup>

[٢]: أن العبيدَ يُستعبدون إجباراً لا اختياراً.. أما نحن عبيدُ الله الحيّ فنحن نتعبد له ونعبدُه اختياراً. فبتبعيته نلنا تحريراً وبنويّة. اخترنا أن نتبع من أحببنا إلى المنتهى. مثلنا العبدُ العبرانيّ الذي جاء ذكره في سفر الخروج الأصحاح الحادي والعشرين إذ مكتوب: "إن قال العبدُ أحب سيّدي وامرأتي وأولادي: لا أخرج حراً يُقدّمه سيّده إلى الله ويقربّه إلى الباب أو إلى القائمة ويتقبّ سيّده أذنه بالمقب. فيخدمه إلى الأبد".<sup>٤</sup>

[٣]: أن العبدَ لا يرث ما يملك سيّده.. نحن عبيدُ الله الحيّ فقد نلنا بنويّة الله الحيّ. قال بولس الرسول: "الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولادُ الله. فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح". وقال يعقوب: "اسمعوا يا إخوتي الأحباء. أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان وورثة الملكوت الذي وعد به الذين يُحبّونه؟" الناس فريقان: فريق اخترنا أن نكون عبداً لإبليس لأنه استمالهم بالخطية فأذمنوا كأس الإثم وبه استعبدّهم. أما الفريق الثاني: فهم من سمعوا الربّ يُنادي: تعالوا إليّ وأنا أريحكم. فجاءوا إليه وتبعوه فأراحهم وهؤلاء هم عبيدُ الله الحيّ. إني بفخر أقول أنا عبدٌ ليسوع المسيح الذي أحببني وأسلم نفسه لأجلي.<sup>٥</sup>

عزيزي القارئ.. أدعوك لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرُكَ لأنك دعوتني فلبيتُ دعوتك واختيرت خلاصك وحررتني أنا الخاطئ من خطاياي ومن عبودية إبليس ومتعتني بحريّة مجدّ أولاد الله. هبني قوة لأعمل مسيبتك وأتمم إرادتك. وكعبد طابع أقول مع ذلك العبد العبرانيّ: أحب سيّدي لا أخرج حراً. أرفع صلاتي في اسم يسوع فادينا البار. مُكلاً على وعدك الصادق يا من قلت: من يقبل إليّ لا أخرجُه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بطرس الرسول الأولى ١: ١٨ - ٢٠ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ٢٠ & ٧: ٢٣

<sup>٢</sup> إنجيل متى ٦: ٢٤

<sup>٣</sup> إنجيل متى ١١: ٢٨ ، إنجيل يوحنا ١٤: ١٨

<sup>٤</sup> سفر الخروج ٢١: ٤ - ٦

<sup>٥</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ١٦ - ١٧ ، رسالة يعقوب ٢: ٥ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٢: ٢٠